الشخصية الليبية من منظور اجتماعي :
تحديد اطار عام

د. ضو خليفة الترهوني
أستاذ علم الاجتماع المشارك
كلية الآداب / جامعة طرابلس

تمهيد :

إن دراسة الشخصية الليبية من منظور اجتماعي هي مدخل اساسي لدراسة وفهم الواقع الاجتماعي في صورته الثابتة، والنتائج المترتبة على حركة التغير فيه على حد سواء. وإذا كانت هناك دراسات كثيرة اهتمت باستكشاف الشخصية الليبية بشكل خاص، والعربية بشكل عام إلا أن هذه الدراسات قد ارتكزت على أسس نظرية ومنهجية غير محلية من حيث أن هذه الاسس النظرية المنهجية هي جزء من التراث النظري الغربي المرتبط ببحث ،ودراسة ديناميات الشخصية الغربية ، وأن هذه الدراسات للشخصية الليبية والعربية قد تجاهلت الواقع من حيث أن هذا الواقع ليس حقيقيا دائما بل هو مصطنع ومفروض.

إن هذه الملاحظة النظرية والمنهجية على أهميتها يجب ألا تصرفنا عن الإستفادة من التراث المعرفي العالمي ذو العلاقة بهذه المحاولة العلمية لبناء إطار نظري اجتماعي يمكن توظيفه لدراسة الشخصية الليبية بشكل علمي ، وواقعي أكثر فاعلية خاصة أن مجتمعات اليوم تتجه بشكل عام نحو التجانس (التير ، 1980: 21 +) . لذلك ، سوف نستفيد في تطوير هذا العمل من المصادر المحلية مثل : كتابات وأراء ابن خلدون وغيره بالإضافة إلى المعرفة العلمية العالمية أيضاً .

الشخصية الليبية من منظور اجتماعي : تحديد إطار عام .

إن دراسة الوقع الاجتماعي هي وظيفة أصيلة لعلم الاجتماع خاصة أن علم الاجتماع هو علم نقدي يهتم برصد الحياة الاجتماعية ، وتوجيه التغير الاجتماعي من جهة ، وتطور الدراسة العلمية للسلوك الانساني من جهة أخرى . فعلم الإجتماع قد أصبح اليوم مجالاً علمياً على جانب كبير من الأهمية بسبب الوعي المتزايد بأهمية الأبنية والعلاقات الاجتماعية في فهم القضايا والمشكلات والأنشطة الانسانية (الشيباني ، 2012 : 165+) . لذلك ، فإن من الطبيعي أن نهتم بدراسة وتحليل وفهم الشخصية الليبية باعتبارها مدخلا أساسياً لشرح وتفسير وفهم حركة التغير السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي التي يشهدها المجتمع الليبي منذ بداية الالفية الثالثة ، وما ترتب عنها من نتائج وأزمات . وإذا كان الواقع المأزوم الذي يعيش فيه المجتمع الليبي اليوم لا يرجع لأسباب داخلية فقط ، وإنما تلعب القوى الخارجية دوراً كبيراً في تأزيمه ، وربما في منع الوصول إلى حل له . فليبيا هي دائما محط أنظار القوى العالمية الكبرى ، بل أن ليبيا كدولة هي في الاصل صناعة أممية (الشيباني ، 2016 : 248) .

فضلاً عن ووفقاً لعالم الجغرافيا جمال حمدان أن " هذه الدولة ... [ليبيا] هي حديثة العهد ... بالاستقلال إن لم نقل بكيان الدولة ذاته " " بعد أن ولدت كدولة مستقلة ولادة عسيرة وورثت ... إرثاً صعباً معقداً ، وتركة من المشاكل الجسيمة الطبيعية والمصطنعة المفروضة والمفترضة ، السياسية والاقتصادية ... الخ وتتجاوز جميعاً قدرات دولة جديدة في مرحلة التكوين (حمدان ، 1996 : 5 - 78). ويضيف جمال حمدان أن " ليبيا خرجت من الاستعمار الفاسيشتي وهي صندوق من الرمال لتصبح في ظل الاستعمار الاطلنطي دولة على المعاش البريطاني **British pensioner** ثم الامريكي ودولة عجز مزمن" (حمدان ، 1996 : 86).

وكنتيجة لهذه الاوضاع الصعبة والمعقدة التي عصفت بليبيا قبل الاستقلال وبعده يوكد الباحث الليبي يوسف الصواني أن بعثات الامم المتحدة التي زارت البلاد في ذلك الحين قد استنتجت – تماماً – " أن ليبيا إقليما تعوزه أبسط مقومات الحياة ، ناهيك عن اشتراطات الدولة المستقلة فقد افتقرت البلاد تقريباً إلى كل ما يمكن أن تحتاج إليه ، ولم يكن يتوفر بها أي مقوم بما يكفي لبناء دولة " (الصواني ، 2013 : 31).

ومهما يكن من أمر ، فإن ليبيا ليس فقط أنها مازالت رهينة للإدارة الدولية والتدخل الخارجي في شؤونها ، وأن الليبيين لم ينجحوا حتى الآن في الخروج ببلادهم من هذا النفق ، بل إننا نشاهد أن إنقسام الليبيين في خمسينيات القرن العشرين على كيفية بناء الدولة الليبية بناءاً على توصية اللجنة السياسية للأمم المتحدة في نوفمبر 1949م بمنح ليبيا الاستقلال (الحجاجي ، 1989 : 169) ، هو نفسه الانقسام السياسي والاجتماعي الذي تشهده بلادنا ليبيا هذه الايام (شلقم ، 2012) . والسؤال المهم هو لماذا لم يستطع الليبيون الاتفاق على حقيقة خطر التدخل الاجنبي في بلادهم، ومنعها من النهوض والتقدم ؟ وما هي الاسباب ؟ ولماذا لم يتمكن الشعب الليبي من الوصول إلى حل للواقع الحالي المتأزم الذي يعيش فيه المجتمع الليبي اليوم ؟ ولماذا هذا البطء الواضح فيما يخص عملية المصالحة الوطنية ؟ بل ولماذا لم تتحقق المصالحة الوطنية حتى تحقق رغبة الليبيين في الخروج من الأزمة الراهنة التي تمر بها بلادهم ؟ .

فالأزمة الراهنة والواقع المتأزم الذي يعيشه المجتمع الليبي اليوم هو بشكل واضح يرجع إلى أسباب داخلية ، وخارجية أيضاً ، وبشكل تفاعلي ، وليس على نحو مستقل ، إذ هناك تداخل بين هذه الاسباب الداخلية والخارجية ، بل أن هذا التداخل بين أسباب الواقع الليبي المتأزم هو السبب في استمرار تأثير هذه المتغيرات على هذا الواقع الليبي وتأزيمه على نحو يهدد كل أشكال الوجود ، والحياة للبلاد الليبية بداية من وحدتها الوطنية. لذلك ، تهدف هذه الورقة إلى بناء إطار عام يفسر ويشرح هذا الواقع الليبي الحالي المأزوم من خلال تناول الشخصية الليبية من منظور اجتماعي بحيث يمكن توظيف هذا الإطار العام في مزيد من البحث الامبريقي لجذور ومكونات وأبعاد الشخصية الليبية من المنظور الاجتماعي.

لقد عرفت ليبيا طوال التاريخ الغزو والاستعمار الاجنبي حيث كان آخرها الغزو الايطالي سنة 1911م ، وبعد حرب مريرة وخسارة نصف سكانها تقريباً خرجت ليبيا دولة مستقلة تنهكها الانقسامات الداخلية ، والعوز الاقتصادي ، والاطماع الخارجية . ولكن المشكلة القديمة الجديدة التي تعاني منها ليبيا منذ الازل هي غياب الدولة أحياناً ، وعدم إدراك الليبيين لدور الدولة وأهميته من الناحية الايدولوجية (الشيباني ، 2016 : 248+) . وفي ظل هذه الأوضاع المعقدة وعلى كل صعيد

صارت ليبيا بمثابة المجتمع الجديد الذي يفتقر للخبرة ، والثقافة السياسية بعد أن باتت ذاكرة هذا المجتمع البائس تختزن قليلاً ، او كثيراً ممارسات وسياسات واستعباد وبطش الدولة الاستعمارية ضده ، ناهيك عن ، سياسة فرق تسد التي مورست بخبث ودهاء استعماري صارخ وموبوء . ولقد ظهرت عدة محاولات علمية تهدف إلى فهم الشخصية الليبية القومية وما يتجاذبها من رهانات حيث نسعى في هذه المحاولة لنسج إطار عام لشرح وفهم هذه الشخصية بالاستفادة من الخيوط التي تمدنا بها الدراسات السابقة حول الشخصية الليبية واقعاً وتاريخاً.

*حول تطوير تعريف اجتماعي للشخصية الليبية .

مما لا ريب فيه ، أن صياغة تعريفات دقيقة وواضحة للمفاهيم العلمية يشّكل في الأساس قدراً عالياً من الاهمية النظرية ، والمنهجية ، فضلاً عن ، أن من أهم ما يوليه الباحثون من اهتمام وهم بصدد إجراء بحوثهم ودراساتهم وفي كل مجالات وميادين العلم العمل على رسم حدود دقيقة ، وواضحة لمعاني ودلالات ومقاصد مفاهيمهم الرئيسية التي ينطلقون منها باعتبار أن المفاهيم تشّكل الدعامات الرئيسية لكل بحث علمي.

ويقصد بالمفهوم العلمي الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس ، فضلاً عن أن المفاهيم تعكس الصفات أو الخصائص المجردة التي تشترك فيها الاشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها (حسن ، 1980 : 173 -174) .

ومهما يكن من أمر ، فإن الباحث العلمي ينطلق وهو بصدد تنفيذ بحوثه ودراساته من ضبط مفهومي دقيق يتوخى من خلال هذا الضبط صياغة وتحديد دقيق، وواضح لمعاني ودلالات ومقاصد يرتضيها لمفهوماته في صورة رسم حدود واضحة، ودقيقة لنطاق ومكونات وعناصر تلك المفاهيم بشكل يعبر عن تلك المعاني والدلالات بلغة واضحة ودقيقة ، على أن ينقل معانيه ومقاصده في شكل تعاقد قاموسي بينه ، وبين المتابع لبحثه فضلاً عن التزامه ، ووفائه كباحث باستخدام وتوظيف معانيه ، ومقاصده التي ارتضاها لمفاهيمه في كل خطوات وثنايا بحثه ،أو بعبارة أخرى، فإن نجاح البحث العلمي مرهون أساسا بالإنطلاق من مفهومات غاية في الوضوح والدقة

، فضلاً عن ، أهمية هذا الوضوح في توجيه وإرشاد البحث العلمي إلى المعلومات والبيانات والمعطيات ذات الصلة بموضوع البحث المراد تنفيذه ، علاوة على ، الوصول إلى صياغة تحليلات واستنتاجات وأحكام منطقية صادقة وسليمة تدور حول تلك المفاهيم الواضحة (الترهوني ، 2020 : 70).

يواجه الباحثون في العلوم الاجتماعية بشكل عام ، وعلم الاجتماع بشكل خاص صعوبات كثيرة في وضع تعريفات جامعة مانعة لمفهوم الشخصية ،وربما يمكن القول ، أن بعض الكتابات العربية التي اهتمت بواقع الشخصية العربية ومن بينها تحديداً كتابات عالم الاجتماع العراقي علي الوردي قد صورت الامر – أمر تعريف وتحديد مفهوم الشخصية – على أنه يشّكل تحديات وصعوبات عديدة باعتبار أن الشخصية هي مثلها مثل الكهرباء أو الاثير أو المغناطيس لا تعرف إلا بأثارها (الوردي ، 2001 : 12) . على أنه من الضروري القول ، ونحن بصدد وضع تعريف مناسب لمفهوم الشخصية أن نعمل على تأسيس صياغات دقيقة ، وواضحة تصل إلى مستوى المفاهيم التي تستل تماماً من واقع الشخصية الاجتماعي والثقافي والتاريخي ، ومن ديناميات المجتمع العام إلى المستوى الذي يتيح امكانية تخليق تجريدات ذهنية نظرية تستغرق دلالات ومعاني وسمات وخصائص الشخصية بكفاية ، وكفاءة منهجية ونظرية على أن تكون تلك السمات والخصائص مستوحاة من وقائع المجتمع الليبي الراهنة بشكل يتيح إمكانية صياغة نظريات اجتماعية خالصة تعبر عن الواقع الليبي أو العربي وحده.

لقد ظهرت نظريات وتفسيرات كثيرة حول موضوع الشخصية فضلاً عن ، تناقض الكثير من التفسيرات ، والمقولات النظرية وهي في غالبيتها نظريات وتفسيرات غربية فُرضت فرضاً على واقع الشخصية العربية التي تنفرد بخصوصية حضارية وتاريخية وبنائية محددة فضلاً عن ، أن هذه النظريات والتفسيرات قد انطوت على افتراضات وانطباعات تدور حول الشخصية العربية اقل ما يقال حولها أنها انطباعات عامة ، وقد تصل إلى مستوى الانطباعات الفردية والتأملية ، وفي غياب دراسات وأبحاث عربية رائدة تتيح لنا الحصول على وقائع ومعطيات صادقة وواضحة ودقيقة عن الشخصية العربية والانسان العربي .

وقد أدى هذا الوضع ، وهذا الإفتقار المنهجي والنظري إلى غياب تحديدات واضحة ودقيقة لمفهوم الشخصية العربية فضلاً عن ، محدودية الاستفادة من دلالات ومقاصد المفاهيم حول الشخصية التي طورت في بيئة مغايرة ومختلفة . ناهيك عن ، أن

التفسيرات والنظريات ذات الصلة بالشخصية العربية قد اهتمت ببعض الجوانب دون غيرها من جوانب الشخصية العربية مع غياب التحليلات الإمبريقية المناسبة ذات الصلة.

على أنه يمكن القول ، أن ما أجريت من دراسات حول الشخصية العربية تظل رهينة لتعميمات مشوهة أُلصقت بالشخصية العربية ، وكأنها نمطاً واحداً في كل الحقبات التاريخية دون مراعاة لخصوصية كل حقبة تاريخية ، وللتبدلات والتغيرات التي تصيب الشخصية في كل فترة تاريخية ، ومن بين ما يمكن الاشارة إليه ونحن بصدد وضع أو تطوير تعريف للشخصية أن الدراسات التي أجريت حول الشخصية العربية والتي تنتمي للواقع الغربي وحده قد أفرزت مفاهيم مختلفة حول الشخصية العربية نتيجة للزوايا المختلفة ، والتوجهات النظرية ، والأيديولوجية في دراسة الشخصية . على أنه من المهم ، الانطلاق في دراسة الشخصية أو تطوير تعريف مناسب حول مكوناتها وعناصرها . من أهمية الربط ، أو دراسة العلاقة بين بناء الشخصية ، والبناء الاجتماعي بما يحويه من نظم وأدوار ومعايير وقيم محددة ، وفي سياق تاريخي معين يعكس حزمة الظروف ، والتراكمات التاريخية التي تلقي بظلالها على التأثيرات التي تطبع الشخصية بطابع محدد .

ومن ثم ، يمكن تحديد مفهوم الشخصية الليبية بأنها البنية النفسية المشتركة ، والشخصية الجماعية العامة لأعضاء المجتمع الليبي ، والتي تنطوى على بعض السمات التي يشترك فيها أفراد المجتمع كمحصلة لمتغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في المجتمع ومنه . ولهذا التعريف ثلاثة أبعاد رئيسية :

أ- بناء سيكولوجي مشترك ينطوي على شعور وإحساس وإدراك أفراد المجتمع بذات وهوية جماعية محددة.

ب- بناء جماعي عام ومشترك يضم أفراد المجتمع العام في صورة شخصية قاعدية أو قومية.

ج- سمات وخصائص مشتركة بين أفراد المجتمع صيغت وتشكلت كنتاج لعوامل مختلفة ومتداخلة ومتساندة التأثير نفسية ، اجتماعية ، ثقافية ، اقتصادية ، سياسية تنبع من خصوصية المجتمع وحده ومنه ، وتشّكل هذه السمات – قاسماً مشتركاً – بين أفراد المجتمع في وحدة متكاملة.

وفي ضوء مكونات وعناصر مفهوم الشخصية التي ارتضيناها لهذه الورقة يمكن القول ، أن الشخصية القاعدية الليبية هي نتاج لمخزون نفسي وذهني وثقافي جماعي ، وإفراز طبيعي لظروف ومحددات اجتماعية ، وثقافية وحضارية تشكلت في سياقات تاريخية كثيرة وعديدة في صورة علاقة جدلية متبادلة بين البنية الاجتماعية للمجتمع من جانب ، ومكونات وعناصر الثقافة العامة السائدة من جانب اخر.

الشخصية الليبية بين التبدلات الاجتماعية والسياقات التاريخية :

مما لا شك فيه ، أن الشخصية الليبية مثل غيرها من الشخصيات القاعدية هي "في حالة مد وجزر وتغير يصعب معها الحديث عن خصائص وسمات ثابتة حولها" (الترهوني ، 2021 : 143) .علاوة عن أنه من الصعوبة ، بل من العسير بحث ودراسة ظاهرة اجتماعية معقدة مثل الشخصية إذا ما عُزلت عن سياقها التاريخي بما ينطوي عليه هذا السياق من مراحل تاريخية مختلفة وعديدة ناهيك عن ، أن التبدلات والتغيرات التاريخية تشكل – تماماً – للباحث خيالاً سوسيولوجيا يستوعب الحالة التاريخية العامة للإنسان والمجتمع على السواء ، وما يحتويه هذا الاستيعاب من معان ودلالات وظروف خارجية وداخلية في صورة تأثيرات عميقة تطال الفعل الاجتماعي في المجتمع الى المستوى الذي يكشف فيه هذا الفهم عن شكل ، أو نمط العلاقة بين بنية الشخصية ، والبناء الاجتماعي العام مع الوضع في الحسبان أن البناءات الاجتماعية هي دائماً ابداً في حالة تغير وتبدل ينتج عنه حالة إستدماج الشخصية الليبية مثل غيرها من الشخصيات القومية لعناصر ومكونات جديدة ، وخصائص وسمات متناقضة منها القديم والجديد .

على أنه من الضرورة والاهمية لفهم الشخصية ووفقاً للباحث العراقي في علم الاجتماع إبراهيم الحيدري " أن نفهم ماضي الشخصية ، وتتبع مسيرته ، وما حدث فيه من تحولات بنيوية وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وقطيعات حضارية " (الحيدري ، 2013 : 27) . ويسير في هذا الاتجاه الباحث المصري أحمد زايد حينما يعوّل في فهم الشخصية القومية على السياقات التاريخية ، أو التحولات التاريخية التي تحمل تأثيرات عميقة ، وتراكمات تاريخية عديدة تتشكل من خلالها وبواسطتها ظروفا بنائية معينة تساهم في الاخير في طبع الشخصية المعينة بطابع

معين (زايد ، 2002 : 104) . ومن ثم ، ووفقاً لذلك ، تظل الشخصية الليبية كما هو حال الشخصية العربية تتعايش فيها خصائص وسمات تنتمي إلى الماضي ، وأخرى ترتبط بالحاضر . مع الوضع في الحسبان مراعاة ظروف كل حقبة تاريخية من جانب ، والظروف والاحوال الاجتماعية والسياسية والفكرية التي أدت إلى بروز بعض الخصائص والسمات المتعلقة بالشخصية دون غيرها من الحقائق والادلة التاريخية من جانب آخر .

واستناداً لذلك ، يتضح أن الشخصية الليبية تنصهر تماماً في أتون الحضارة العربية الاسلامية أكثر من أي متغيرات أخرى ، وتظل اللغة والعقيدة والثقافة والتاريخ الاسلامي المصدر والمعين لذلك الإنصهار. ومن ثم ، تنفرد العوامل الثقافية بالدور الاكبر لهندسة ونحت معالم الشخصية الليبية ، بعد أن استطاع العرب المسلمون وبجدارة في تعريب ، واسلمة ليبيا تماماً كما هو الحال في باقي بلدان المغرب العربي وعلى رأسها تونس . ومهما يكن من أمر ، يظل عامل اللغة والدين يحملان الدور الاكبر والمركزي في تخليق ظروف واحوال التجانس ، والتوحد فيما يخص الشخصية الليبية بعد أن إنعدمت تأثيرات أية مكونات ثقافية وحضارية لحضارات صامتة وجامدة استوطنت ليبيا في وقت غابر (الفينيقيون ، الرومان ، الوندال ، الاغريق ...) .

الشخصية الليبية بين القبيلة والذهنية البدوية :

من نافل القول ، أن المجتمع الليبي يعتبر مجتمعاً قبلياً بامتياز ، فضلاً عن ، أن الغالبية من الليبيين لا تزال تتحدث عن قبيلة الانتماء ، ناهيك عن ، أن تعثر المسيرة التحديثية في هذه البلاد يرجع أساساً إلى قوة ولاء الفرد للقبيلة ، علاوة على ، أن هذا المجتمع لازال يتمتع بثقل تاريخي وقبلي يتسم بالفرادة والخصوصية (الكوت ، 2012 : 30 ؛ التير ، 2013 : 65 ؛ التير ، 2014 : 108- 113 ؛ وناس ، 2014 : 13).

وعلى الرغم من التوسع في البرامج التنموية والتحديثية في المجتمعات العربية بشكل عام ، والمجتمع الليبي بشكل خاص إلا أن ملامح ومعالم القبلية في هذه المجتمعات لا زالت حاضرة بقوة في العقلية العربية قديماً وحديثاً . ومن ثم ، يمكن

القــول أن الذهنيــة البدويــة لــم تفــارق مكونــات الشخصــية العربيــة فضــلاً عــن ، ذهنيــة كــل فرد عربي .

والبــداوة كذهنيــة أو نمــط تفكيــر هــي ظــاهرة قديمــة قــدم المجتمعــات الانســانية وتــرتبط بحيــاة الصــحراء تمامــاً ، وهــي كظــاهرة اجتماعيــة تميــل بحكــم تركيبهــا الاجتمــاعي اتجــاه النفــور مــن الدولــة ، والــتملص مــن الخضــوع لهــا ومــن ثــم ، فــإن العصــبية القبليــة البدويــة تحــل محــل الدولــة وتــؤدي وظائفهــا ناهيــك عــن ، أن الدولــة فــي نظــر البــدوي ليســت ســوى نظــام للــذل ودفــع الضــرائب ومــن العــار وفقــاً لعــالم الاجتمــاع العراقــي علــي الــوردي علــى البــدوي " أن يخضــع لدولــة تجبــى منــه الاتــاوة وتضــربه بالســوط إن امتنــع عنها "(الوردي ، 1962 : 13).

والبــدو وفقــاً لعبــد الــرحمن ابــن خلــدون المؤســس الحقيقــي لعلــم الاجتمــاع " يُعرفــون بــالخروج عــن ربقــة الحكــم ، وعــدم الانقيــاد للسياســة ، وهــذه الطبيعــة منافيــة للعمــران ومناقضــة لــه فغايــة الاحــوال العاديــة كلهــا عنــدهم الرحلــة والتقلــب وذلــك ينــاقض للســكن الذي به العمران ومناف له "(ابن خلدون ، 2004 : 508).

بيــد ان البــداوة كحضــارة مجمــدة وفقــاً لارنولــد تــوينبي ومصــمتة وفقــاً للمفكــر محمد عابــد الجــابري تجعــل مــن البــدوي لا يســتقر فــي مكــان جغرافــي مــا فضــلاً عــن ، اســتعداده بــان يضــرب بقــوانين الدولــة والدولــة نفســها عــرض الحــائط إذا تــدخلت الدولــة فــي منعــه. وفقــاً لعــالم الاجتمــاع الليبــي مصــطفى التيــر " فــإن خصــائص الثقافــة البدويــة تتطلــب فراغــاً مفتوحــاً وأنهــا لــن تقــود إلــى النتــائج نفســها إذا حملــت إلــى المدينــة ... وعنــدما يحمــل الفــرد هــذه الخاصــية معــه إلــى المدينــة فســتقود تصــرفاته إلــى اشــياء تتعــارض مــع طبيعة حياة الاستقرار الحضري " (التير ، 2013 : 62).

وربمــا يمكــن القــول أيضــاً ، ووفقــاً للباحــث التونســي المنصــف ونــاس أن " الذهنيــة البدويــة كنظــام ذهنــي وقيمــي قــد صــار المفتــاح النظــري المهــم لفهــم أجــزاء مــن ديناميكيــة المجتمــع الليبــي قــديماً وراهنــا " (ونــاس ، 2014 : 27) . فــي الوقــت الــذي ســاهم فيــه التــأثير الثقــافي والاجتمــاعي الــذي تحملــه الذهنيــة البدويــة فــي الواقــع الليبــي الــراهن فــي تعطيــل مسيرة ومشــروع بنــاء الدولــة بــالمعنى الحــديث للدولــة بمــا تنطــوي عليــه مــن مؤسســات وســيادة ، وكيــان سياســي مســتقل . ناهيــك عــن ، مــا نــتج عــن هــذا التعطيــل مــن شــلل هيكلــي صــارخ أصــاب كيــان الدولــة فــي مقتــل ، وعلــى كــل المســتويات. ولعــل الاوضــاع المنفلتــة فــي ليبيــا اليــوم تعكــس ذلــك الوضــع بكــل وضــوح بعــد أن باتــت

البدونة المفروضة والقسرية على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والتي فُرضت بفعل النظام السياسي السابق في الواقع الليبي الراهن ، وفي ظل عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والمؤسساتي تشكل عوامل فوضى سياسية واجتماعية ومؤسساتية غير مسبوقة ، وضعف بنيوي وهيكلي ، وانكسار وتشردم غير معهود أصاب المجتمع ، ومؤسسات الدولة على السواء . فضلاً عن ، ووفقاً للمندوب الاسبق للأمم المتحدة في ليبيا طارق متري الذي هاله " التراكم الغريب للظلم والقهر والاستعباد والانتشار الواسع لهاجس الخوف والرعب المركب من السلطة والاخر ومن القريب والبعيد ، علاوة عن ما خلَّف نظام القذافي من خراب وعنف في المؤسسات والنفوس " (متري ، 2015 : 16) .

لقد عمل نظام القذافي وبكل قوة وغطرسة وبأساليب ممنهجة وبقصدية وعمدية بغيظة على جعل حياة الناس في وضع يجبرهم على العمل من أجل الحد الأدنى للقمة العيش ، ومن أجل البقاء دون الخوض ، أو حتى التفكير في مسائل الحكم والسياسة الامر الذي ساهم وبحدة في إفراغ الواقع السياسي من أي معنى ، أو دلالات أو محتوى ، أو أهداف قومية لصالح الوطن والمواطن مع جعل الواقع السياسي برمته ووفقاً للباحث يوسف الصواني مجرد صدى لصوته شخصياً (الصواني ، 2013 : 11). ومن ثم فقد باتت البلاد ضحية لخداع سياسي وديمقراطي وممارسات أقل ما يقال حولها أنها معاول تدمير للعملية السياسية من جانب ، وللمؤسسات وقدسية القانون من جانب أخر.

على أنه يمكن القول ، أن من أهم سمات هذا النظام السياسي أنه يرفض السلطة المركزية ومؤسسات الدولة لصالح ما يسمى بالممارسة المباشرة للسلطة من قبل الجماهير الشعبية (الهرماسي ، 1999 : 119).

ومما زاد الأمر سوءاً وتدهوراً ، أن نظام القذافي وبعقلية الفرد المتسلط والمستبد ، وسياسة اللون الواحد والرأي الواحد قد صاغ نظاماً سياسياً حرم البلاد تماماً من أمال بناء الدولة الوطنية الحديثة ، والمجتمع العصري الحديث مع نشر ثقافة تتقاطع وتحتقر المؤسسات والقوانين والتشريعات والقواعد والقيم الحديثة ، ناهيك عن تسويغ ومباركة الفساد والإفساد ، ودرء فلسفة الخير العام ، مع تقييد ومصادرة فرص التعبير الشعبي خارج نطاق النظام.

وقد تعمد النظام السياسي خلال أربعة عقود توظيف ثروات البلاد النفطية وبأساليب نهب غير مسبوقة في مصادرة وشراء المجتمع مع تجاهل الشأن التنموي والتحديثي والخدمي إلى المستوى الذي جعل الباحث

الليبي يوسف الصواني يصور الأمر بأنه إنفصال الدولة عن المجتمع وتغاضى منها عن أي مطالبات باستثناء سد المطالبات الحياتية (الصواني ، 2013 : 12) .

ويضيف نفس الباحث ليؤكد على أن نظام القذافي قد عمل على " تطبيق سياسات تستهدف إرهاق المجتمع والعبث بمقدراته ، ووشائحه وتوظيف كل الاليات في تدمير كل ما يمكن أن يشكّل خطراً ضده بعد أن رأى المجتمع عدواً وخصماً ، مع إدامة حالة عدم الاستقرار ، وتغيير الهياكل الحكومية بين الحين والاخر متوخياً سياسة الخلخلة المتواصلة لكل شيء للحيلولة دون مأسسة السياسة والممارسة " (الصواني ، 2013 : 13) .

خلاصة الأمر ، " ووفقاً لعالم الاجتماع الليبي مصطفى التير أن الليبيين عاشوا لأكثر من اربعة عقود في - أوهام – كان خلالها القذافي محلقاً في فضاء افتراضي وتبعه الكثيرون وكأنهم مخذرين بحيث تغاضوا عن واقع أليم شمل تدنياً في مختلف المجالات ... بعد ان تصوروا أنهم دولة عظمى وديمقراطية ويتمتعون بحرية حُرم منها بقية سكان المعمورة " (التير ، 2014 : 162) . وبالتالي ، فإن هذا وذاك لا شك أنه يشكّل المؤثرات والأسباب التي ألقت بظلالها على بنية وكيان الشخصية الليبية حتى صارت انعكاساً جلياً لواقع سياسي واجتماعي وايديولوجي غريب وبائس ومؤبوء ، فضلاً عن ، أن ما حصل في ليبيا ولعقود من الزمن ووفقاً للباحث اللبناني أحمد بعلبكي هو بمثابة حكم الساحر في الشعب المسحور (بعلبكي ، 2014 :144) ، بعد أن تغلغل الساحر في ثنايا المجتمع إلى المستوى الذي طال بنية واعضاء الاسرة الواحدة من خلال توظيف ، وتجنيد واستعمال أفرادها ضد بعضهم البعض الامر الذي ساهم في انتشار نوع من الشخصية يتسم بخصائص ، وسمات التملق والنفاق والرياء من أجل الحصول على منافع شخصية ، وتعظيم المصالح الذاتية ناهيك عن ، أن حكم الساحر كقائد مدمر يمارس أساليب القيادة المدمرة (التير ، 2014 : 156 - 157). بعد أن ترك هلاكا ودماراً طال الوطن والفرد والمحيط والموارد وعناصر الثقافة التي توجه أنماط سلوك الافراد ، وقوالب تفكيرهم ، وممارساتهم ، وتفاعلاتهم الاجتماعية.

ومن البديهي القول ، أن النظام السياسي السابق قد وفر مظلة مناسبة للمحافظة على التفكير البدوي والذهنية البدوية تحت شعار أو مبدأ سياسي يقول أن حكم البشر سياسياً قد يمر من بوابة نشر الفوضى وحدها (الترهوني ، 2021 : 161-163).

على أنه تنبغي الاشارة إلى أن النظام السياسي السابق الذي عمل وبكل قوة على المحافظة على الحالة البدوية في الواقع الليبي وعلى كل المستويات ... ولعقود من

الـــزمن فضـــلاً عـــن ، فـــرض ثقافـــة التغنـــي بـــأحوال وظـــروف الخيمـــة والنجـــع فـــي الواقـــع المـــديني بعـــد ان اســـتعمل القبيلـــة لأغـــراض التوظيـــف تـــارة ، والاســـتبعاد والتهمـــيش تـــارة أخـــرى . وقـــد وصـــل بـــه الأمـــر إلـــى إشـــراك القبيلـــة الليبيـــة فـــي الرقابـــة الإداريـــة والأمنيـــة علـــى حســـاب مؤسســـات الدولـــة بـــالمعنى الحـــديث للدولـــة ، وعلـــى حســـاب مقتضـــيات العصـــر فـــي زمـــن العولمـــة فـــي وقـــت لا تســـمح فيـــه الطبيعـــة البدويـــة بنمـــو الشخصـــية الوطنيـــة التـــي تتجـــاوز المســـتويين : القبلـــي والجهـــوي ، والمرتبطـــة بقـــوة بتـــراب الـــوطن ، فالبداوة معادية للمكان أصلاً (شلقم ، 2012 : 13 - 14).

وأيـــا يكـــن الأمـــر ، فـــإن النظـــام السياســـي الســـابق قـــد طمـــس – تمامـــاً – كـــل وســـائط وآليـــات ومؤسســـات التعبيـــر السياســـي والثقـــافي والفنـــي باعتبارهـــا أدوات تغييـــر وتحـــديث اجتمـــاعي وسياســـي وثقـــافي قـــادرة علـــى نشـــر الـــوعي بكـــل مســـتوياته وأشـــكاله فضـــلاً عـــن توعية المجتمع شكل عام .

وفـــي ضـــوء تلـــك الاوضـــاع تخلقـــت أزمـــة وطـــن منكـــوب ، ومحنـــة شـــعب مســـحور ومحكـــوم بنظـــام اســـتبدادي بعـــد أن امتزجـــت تلـــك الازمـــة – تمامـــاً – بمحنـــة وطـــن ممـــزق ومنقســـم علـــى ذاتـــه ، فـــي ظـــل غيـــاب شـــبه كامـــل لســـلطة مركزيـــة فـــي ليبيـــا فـــي الوقـــت الـــراهن ، وفـــي ظـــل تعطـــل ثقافـــة المجتمـــع السياســـية وإفســـادها بفعـــل الســـلطة (الترهوني ، 2021 : 156 ؛ الصواني ، 2013 : 24- 206).

وفـــي ضـــوء نقاشـــنا الســـابق ، وفـــي ظـــل محنـــة شـــعب ووطـــن عـــاش لعقـــود ظـــروف وأحـــوال الاســـتبداد والاســـتعباد والتهمـــيش والفوضـــى والتشـــردم يمكـــن الحـــديث فـــي قـــراءة أوليـــة مـــع مراعـــاة الفـــروق بـــين واقـــع المدينـــة والريـــف والباديـــة عـــن مشـــروع خصـــائص وســـمات شخصـــية ليبيـــة تتمـــاهى مـــع ذهنيـــة بدويـــة وقبليـــة سياســـياً وثقافيـــاً واجتماعيـــاً بعـــد أن فُرضـــت فرضـــاً وقســـراً بفعـــل الســـلطة ، وفـــي ظـــل علاقـــة مشـــوهة وهجينـــة وغريبـــة مـــع بـــرامج التحـــديث . فضـــلاً عـــن ، أن صـــياغة مشـــروع خصـــائص وســـمات الشخصـــية الليبية في الوقت الراهن ينبغي أن يُفهم في ضوء الاعتبارات التالية :

* تعكـــس القـــراءة الأوليـــة للشخصـــية الليبيـــة فـــي هـــذه الورقـــة الشخصـــية الليبيـــة فـــي المجمـــل رغـــم الاختلافـــات الثقافيـــة بـــين أنمـــاط الشخصـــية الثلاثـــة : ريفيـــة ، بدويـــة ، حضـــرية . ولا يقتصر الامر على فئات دون غيرها .

* يعبر مفهوم الشخصية التي ارتضيناه في هذا العمل عن سمات وخصائص تعكس أبعاد ومؤشرات عملية تدور حول أنماط سلوك ، وقوالب تفكير ، ومشاعر الأفراد في المواقف الاجتماعية.

* صُيغت خصائص وسمات الشخصية في شكل سمات سلبية وشبه إيجابية .

* ترتبط خصائص الشخصية التي صيغت في هذه الورقة بالواقع الليبي الراهن .

ووفقاً لكل ذلك يمكن الحديث عن بعض سمات الشخصية الليبية كالاتي :

* شخصية ذات عقلية قبلية وتتشبث وتتغنى بالقبيلة ، وتفتقد القدرة على التحرر من فكرة القبيلة ، وتتعصب للجهة والمكان والقبيلة والمنطقة مع مباركة خطاب الغلبة القبلية والانتصار للقرابة والعشيرة والعائلة والجهة .

* تدخل في قطيعة مع الإختلاف والتنوع والتعدد، ولا تقبل النقد وعاطفية وانفعالية في التفكير والسلوك، وتنشد إرضاء الاخر في مواقف التفاعل على المستوى الظاهري السطحي ، وبتوجيه من أساليب مجاملة ومسايرة تسيطر تماماً على التفاعلات الاجتماعية السائدة مع غياب الحوارات الاجتماعية التي تبنى على التعايش والتألف والانسجام .

* سطحية التفكير ، وتحتكر الحديث ، وتتعصب للرأي والفكرة ، وتدخل في عداوة وقطيعة مع من يخالفها الرأي مع الاستغناء عن الاستشارة ، والخوض في القضايا دون معرفة أو دراية.

* مغتربة عن الواقع والدور وفاقدة للأهمية والمشاركة والتأثير ،وتعيش الحاضر بعقلية الماضي مع المبالغة في التمسك بالقديم والتغني بأمجاد الماضي .

* بائسة ومأزومة ونفعية حتى وإن تعارضت المنافع مع منظومة القيم السائدة، والحرص على النفع الخاص على حساب النفع العام في ظل تخلخل قيمي حاد وصارخ، ومتعمد شاركت السلطة والنظام السياسي السابق في ترسيخه وتكريسه في الواقع الليبي (التير ، 2014 : 202).

* صبورة بمستوى يصل إلى حالة الخنوع وما يتولد عن ذلك من سلبية مفرطة ولامبالاة ، وانسحاب عن المشاركة والدور والتأثير في الأحداث والوقائع فضلاً عن اللامبالاة إزاء الشأن العام .

* متواكلة تنتظر الحلول والمنافع دون جهد ، وعديمة الميل للعمل ، وبذل الجهود وضعيفة الحماس للإنتاج والعمل ، وتستسهل المسائل ، وتؤجل التعامل مع المسائل الصعبة والمعقدة في ظل انتشار غريب لثقافة العائد والاثراء بلا جهد مع تراجع حاد في معاني ودلالات العمل وتأدية الواجب ، والغياب عن العمل مع تبرير فشلها وإخفاقها بإلقاء اللوم على الاخرين وعلى المؤسسات.

* غير منظمة وتدخل في قطيعة مع التخطيط لليوم والغد وأنشطة المستقبل وتتماهى مع التفسيرات الغيبية وتستسلم للقضاء والقدر.

* متحضرة في الظاهر تقليدية في الداخل وذات معالم مزدوجة وهجينة ومختلطة حيث تتماهى مع القبيلة وما تنطوي عليه من توجيهات بدوية من جانب وتدخل في علاقة مشوهة وهجينة مع التحديث.

* تعكس حالة الظاهرة الصوتية كشخصية ، وتلغي الاخر وجوداً ومشاركة مع رفع الصوت أكثر من الاخرين مع إنفصال الاقوال عن الافعال ، وتكريس واقع الخطاب اللفظي على حساب الواقع العملي والجهد والمبادرة والمغامرة وقبول التغيرات الاجتماعية.

* خائفة من السلطة المستبدة على المستوى النفسي والعقلي وعلى مستوى المخيلة كنتيجة لعقود من القهر والتجهيل المتعمد والممنهج (التير ، 2014 : 201).فضلاً عن أنها تفتقد الثقة في الحاضر والمستقبل.

* مجاملة ومسايرة اجتماعياً وتتسم بالأدب الشكلي الذي يرتكز على الرياء والنفاق والكراهية المكبوتة والاستغابة ، والنيل من سمعة الاخرين حقيقة وباطلا في ظل سيادة تنشئة أسرية تبارك سلوكيات الاستغابة والمسايرة والمجاملة الاجتماعية خلال التفاعلات الاجتماعية ، وبمباركة قيم عمودية تنتظم فيها العلاقات الاجتماعية على أساس هرمي يبارك ويساير احوال التفاوت والتفوق والأسبقية في الحقوق والواجبات ، وتتغاضى عن سيادة علاقات القوة والاستغلال والتسلط والهيمنة وتوجيهات العقلية الابوية البطرياركية.

* القابلية للاستتباع والخضوع للاستبداد من قبل السلطة ، والصمت أمام عبث النظام السياسي بمقدرات الوطن البشرية والاقتصادية فضلاً عن ، الطاعة والولاء

والامتثال لمرجعية السلطة المستبدة. على أنه يمكن القول أن قابلية الشعب للاستتباع (التير ، 2014 : 128). وما ارتبط بها من صمت غالبيته امام عبث وفوضى قسرية مارسها النظام السياسي لعقود لا شك أنه وليد نظام استبدادي ترك الاثار العميقة على مسيرة وطن نحو النهضة والنهوض فضلاً عن الاثار التي لحقت باللغة والسلوك على السواء في ظل مؤسسات بالغة الهشاشة وذاكرتها ضعيفة وتفتقر للسياسات التي تنظم عملها (متري ، 2015 : 141 – 142 - 229). فضلاً عن أن حالة القابلية للاستتباع تظل تعكس العبارة الشهيرة لعبد الرحمن ابن خلدون التي مفادها "أن المغلوب مولع ابداً بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده " (بن خلدون ، 2004 : 505).

الخاتمة :

تناولت الورقة موضوع الشخصية الليبية من منظور اجتماعي بهدف تحديد اطار عام كمدخل اساسي لدراسة وبحث الواقع الاجتماعي في حالته الثابتة والمتغيرة . في الوقت الذي برزت فيه دراسات علمية عديدة تناولت طبيعة وملامح الشخصية العربية بشكل عام ، والليبية بشكل خاص بعد أن انطلقت نظرياً ومنهجياً من واقع مغاير ومختلف عن الواقع العربي ناهيك عن ، تجاهل تلك الدراسات لواقع عربي ومحلي مصطنع ومفروض بفعل السلطة دون غيرها.

إن فهم الشخصية الليبية كشخصية قاعدية في ضوء حركة التغير السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يشهده المجتمع الليبي الراهن ، وما ترتب عنه من نتائج وأزمات لا شك أنه يكشف عن حقيقة وطبيعة ملامح الواقع المأزوم الذي يعصف بالمجتمع الليبي اليوم ، وما يرتبط بهذا الواقع من أسباب خارجية تتمثل في تدخل القوى الخارجية الاستعمارية التي لعبت دوراً كبيراً ، وخطيراً في تأزيمه ، وإعادة إنتاجه بين الحين والحين. فضلاً عن ، ترسيخ حالة إنقسام سياسي بين الليبيين منذ خمسينيات القرن العشرين وهو انقسام يدور – أساساً – حول كيفية بناء الدولة فضلاً عن ، أنه كانقسام لا يزال يعصف بالعملية السياسية في ليبيا حتى اليوم إلى المستوى الذي طالت تأثيراته الحادة والعميقة بنية الوحدة الوطنية في هذه البلاد ومن ثم ،غابت الدولة بمعنى الدولة الحديثة التي طال انتظارها.

ومفهوم الشخصية الليبية – موضوع هذه الورقة – رغم صعوبة تحديده فضلاً عن ، أنه يشكّل تحديات نظرية ومنهجية إلى المستوى أن الاحاطة به كمفهوم يظل يرتبط بأثار تلك الشخصية في الواقع غير أنه ، يمكن أن يعبر عنه بالبيئة النفسية المشتركة والشخصية الجماعية العامة لأعضاء المجتمع الليبي وهي بيئة تنطوي على سمات يشترك فيها الأفراد كمحصلة لتأثيرات متغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في المجتمع ومنه.

ومهما يكن من أمر ، فإن تخليق أو تأسيس تجريدات ذهنية تستغرق بوضوح ودقة دلالات ومعاني وسمات شخصية قاعدية ، أو قومية يظل رهينة لخصوصية مجتمعية وثقافية وحضارية ترتبط أساساً بالواقع الليبي وحده بشكل يتيح إمكانية تصور إطار نظري متماسك يعبر عن ذلك الواقع بكفاءة عالية .

على أنه من الأهمية ، الإنطلاق الواعي في دراسة الشخصية ، أو تطوير تعريف مناسب حولها من أهمية الربط بين بناء الشخصية ، والبناء الاجتماعي بما يحويه من نظم وأدوار ومعايير وقيم محددة ، وفي سياق معين يعكس مجموعة الظروف والتراكمات والقطيعات الحضارية التي تلقي بظلالها على الشخصية . وفي ظل استيعاب الحالة التاريخية العامة للإنسان والمجتمع على السواء تلك الحالة التي تطبع الشخصية بطابع معين مع مراعاة ظروف كل حقبة تاريخية من جانب ، والظروف والأحوال الاجتماعية والسياسية والفكرية من جانب أخر . مع الوضع في الحسبان أهمية ودور الحضارة العربية الاسلامية في نحت وهندسة معالم الشخصية الليبية من خلال متغيرات اللغة والدين والثقافة والتاريخ الاسلامي.

ومن البديهي القول ، أن الشخصية الليبية هي نتاج لمجتمع قبلي ذهنية ، وولاءاً ،وسلوكاً فضلاً عن الثقل التاريخي والقبلي للمجتمع الليبي وهو ثقل يتسم بالفرادة والخصوصية قديماً وحديثاً ناهيك عن ، أن هذا الثقل يظل معّول تعطيل لمشروعات التحديث والتنمية في الواقع الليبي بعد أن امتزج بحالة عدم استقرار اجتماعي وسياسي ومؤسساتي من جانب ، وفوضى سياسية ، وضعف بنيوي وهيكلي من جانب أخر ، وإنكسار وتشردم غير معهود من جانب ثالث ومن ثم فإن الشخصية الليبية قد عاشت أحوال من الظلم والقهر والخوف والاستعباد السياسي والخوف من

السلطة لعقود عديدة بالتوازي مع محنة وطن ممزق ومنقسم على ذاته في ظل غياب شبه كامل لسلطة مركزية لدولة حديثة .

ومما زاد الامر سوءاً وترديا أن الشخصية الليبية راهناً تظل ضحية بائسة ومأزومة للاغتراب السياسي والاجتماعي والنفسي والثقافي والقيمي مما نتج عنه سمات التصقت بها كبنية قاعدية من بينها : القبلية والبدوية ، والنفعية والقدرية والتواكلية والانسحابية واللامبالاة والتقليدية ، والخوف ، والمجاملة والمسايرة الاجتماعية والقابلية للاستتباع ، والاستغابة ، والولاء للمصالح الشخصية على حساب الولاء للوطن والثقافة.

وفي ضوء هذا الوضع البائس والمأزوم والمغترب الذي تعيشه الشخصية الليبية يمكن التأكيد على أهمية وضرورة إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية التي تتناول قضايا ومسائل وحقائق عديدة ذات الصلة بالشخصية الليبية انطلاقاً من خصوصية الواقع السياسي والاجتماعي والحضاري الليبي وحده.

المراجع :

1. إبـــراهيم الحيـــدري ، الشخصـــية العراقيـــة (1) البحـــث عـــن الهويـــة ، بيـــروت ، القاهرة ، تونس : التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، 2013.
2. أحمـــد بعلبكـــي ، "قـــراءة ومراجعـــة كتـــاب مصـــطفى عمـــر التيـــر ، صـــراع الخيمـــة والقصـــر : رؤيـــة نقديـــة للمشـــروع الحـــداثي الليبـــي " ، المســـتقبل العربـــي ، العـــدد: 426 ، آب / أغســـطس ، بيـــروت : مركـــز دراســـات الوحـــدة العربيـــة ، 2014 ، ص 144 .
3. أحمـــد عبـــد الله زايـــد ، تصـــميم البحـــث الاجتمـــاعي : أســـس منهجيـــة وتطبيقـــات عملية ، القاهرة : الانجلو المصرية ، 2002.
4. البشـــير علـــي الكـــوت ،ليبيـــا : الهويـــة والاســـتبداد والثـــورة ، طـــرابلس : دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012.
5. جمـــال حمـــدان ، الجماهيريـــة العربيـــة الليبيـــة الشـــعبية الاشـــتراكية ، دراســـة فـــي الجغرافيا السياسية ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1996 .
6. ســـالم علـــي الحجـــاجي ، ليبيـــا الجديـــدة : دراســـة جغرافيـــة ، اجتماعيـــة ، اقتصادية وسياسية ، طرابلس : مجمع الفاتح للجامعات ، 1989.
7. طـــارق متـــرى ، مســـائل وعـــرة : ســـنتان فـــي ليبيـــا ومـــن أجلهـــا ، بيـــروت : ريـــاض الريس للكتب والنشر ، 2015.
8. ضـــو خليفـــة الترهـــوني ، " الحـــوار المفقـــود بـــين الذهنيـــة البدويـــة والمجاملـــة الاجتماعيـــة وخطـــاب اللـــون الواحـــد : قـــراءة سوســـيولوجية فـــي الواقـــع الليبـــي " ، مجلـــة كليـــة الآداب ، العـــدد / 35 ، طـــرابلس : جامعـــة طـــرابلس يونيـــو 2020م ، ص ص 68 – 83 .

9. ضو خليفة الترهوني ، كتاب الشخصية الليبية : ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة ، للمنصف وناس ، منشورات الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، قراءة نقدية في المنهج والنظرية ، مجلة الاعلام والفنون ، السنة الثانية ، العدد (7) / طرابلس : الاكاديمية الليبية ، ديسمبر / 2021م ، ص ص 135 – 167.
10. عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي الطبعة السابعة ، القاهرة : دار وهبة ، 1980.
11. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون : الجزء الثاني ، تحقيق على عبد الواحد وافي ، القاهرة : نهضة مصر ، 2004.
12. عبد الرحمن شلقم ، نهاية القذافي : ثورة 17 فبراير يوميات ، وأسرار ، وشهادات ، طرابلس : دار الفرجاني ، 2012.
13. علي حسين الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي : محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الأكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث ، بغداد ، 1962.
14. علي حسين الوردي ، شخصية الفرد العراقي : بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث ، لندن : منشورات دار ليلى ، 2001.
15. محمود أحمد أبو صوة ، جدلية المجال والهوية : مدخل لتاريخ ليبيا العام ، طرابلس دار الرواد ، 2012.
16. مصطفى عمر التير ، التنمية والتحديث : نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي ، بيروت : معهد الإنماء العربي ، 1980.
17. مصطفى عمر التير ، اسئلة الحداثة والانتقال الديمقراطي في ليبيا ؛ المهمة العصيبة ، بيروت : منتدى المعارف ، 2013.
18. مصطفى عمر التير ، صراع الخيمة والقصر : رؤية نقدية للمشروع الحداثي الليبي ، بيروت : منتدى المعارف ، 2014.

19. المنصف وناس ، الشخصية الليبية : ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة ، أريانة / تونس : الدار المتوسطية للنشر ، 2014.
20. نصر عاشور الشيباني ، " الظاهرة الصناعية من المنظور الاجتماعي : دراسة في علم الاجتماع الصناعي " ، طرابلس : مجلة الجامعة المغاربية ، السنة السادسة ، العدد الحادي عشر ، 2012.
21. نصر عاشور الشيباني ، قراءة في كتاب السياسة الليبية : القبيلة والثورة ، تأليف جون ديفز ، مجلة الجامعة ، العدد 23 ، طرابلس : النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي ، 2016.
22. يوسف مجد الصواني ، ليبيا الثورة وتحديات بناء الدولة ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2013.